

وعندئذ نادتها أختها أنخليكا من بعيد:

- ماريا إلفيرا!

الجميع يعرفون أن صوت الأخوة يأتي في غير وقته المناسب دائماً. ولكن أي صوت أخوي لم يكن له وقع طوفان من الثلج والسمك البارد وبعيداً عن مواعده المناسب مثلما كان في تلك المرة.

رمت ماريا إلفيرا الورقة وأنزلت ركبته عن الكرسي. وقالت وهي تضحك تلك الضحكة التي عرفت منها وهي تواجه أحد مغازليها:

- سأذهب.

فقلت لها:

- لحظة واحدة!

وردت وهي تبتعد وتحرك يدها رافضة:

- ولا أي لحظة أخرى.

ماذا بقي لي لأفعله؟ لا شيء، اللهم إلا ابتلاع الورقة الصغيرة المبللة، وإغراق فمي في الفجوة التي خلفتها ركبته على الكرسي، وضرب الكرسي بالجدار. ثم ضرب نفسي بالذات بمرآة، لأنني أحمق.

سخطي الهائل من نفسي يجعلني أتألم بصورة خاصة. أهني الهواجس الرجولية! أهني سيكولوجية الرجل المرتبك خجلاً! أهو التفتيح الأول المتمثل في أثر ركبته الذي مازال هناك يسخر من كل هذا بطزاجة فريدة!

لم أعد أستطيع تحمل المزيد. إنني أحبها بجنون، ولست أدري - وهذا هو أكثر ما يزيد مرارتي - إذا كانت هي تحبني حقاً أم لا. أضف إلى ذلك أنني أحلم، أحلم بكثرة وتكون أحلامي على هذا النحو: